

الشعر ولهذا جعله أبو هلال العسكري مرادفاً جمالياً للشاعرية، حيث ينقل المقولة المأثورة عن بعض الفلاسفة الذي قيل له (فلان يكذب في شعره، فقال: يراد من الشاعر حسن الكلام، والصدق يراد من الأنبياء)<sup>(17)</sup>.

وهو هنا يجعل الكذب بمعنى حسن الكلام، فالكذب حينئذ هو فن القول الأدبي، ولا يتحقق الجدل في الشعر إلا بالكذب - كما يقرر ابن فارس في مقولة أخرى في كتابه<sup>(18)</sup>.

وليس في النفس شك أن هذه المعاني التي يقول بها هؤلاء العلماء هي من الناتج الدلالي لمعطيات اللغة. وهي معطيات تجعل كل كلمة وكل مصطلح مشكلة كما قال بذلك الزمخشري صادراً عن حسه اللغوي الراقى وعن مهاراته في التفسير، ثم إنه يصدر عن تجربة غنية وثرية في فهم النصوص وتذوقها وتشريح دالاتها.

وهذا يعني أننا أمام موروث هائل من الثقافة المفقودة والمعرفة الغائبة. وهذه التفت الأدبية التي نجدتها في المدونات ليست إلا قطرات من بحر. مما يوجب علينا الوقوف والتأمل، ومن ثم محاولة القياس بربط الغائب على الشاهد.

فنحن أمام موروث (من الكلام الذي درج ودرج أهله ومن كان يعلمه) كما يقول الزمخشري، ونحن نعرف معرفة اليقين شهادة أبي عمرو بن العلاء عن ترائنا المفقود، وهي التي قال فيها: (ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير)<sup>(19)</sup> ويكرر ابن سلام هذه الشهادة عن ضياع الأكثر.